من باب المجاز ولله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسامع
قلت ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان
الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر
من الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من
الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه
اي اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله عليه السلام
من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه البرم
فان قلت هلا ثني الرسول كما ثني في قوله انا رسولا ربك
قلت الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة
فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ها هنا بمعنى
الرسالة فجاز التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية
والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال
الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر فجعله للجماعة والشاهد
في الرسول بمعنى الرسالة قوله لقد كذب الواشون ما فهت
عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ويجوز ان يوحد لان حكمهما
لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة
كان حكمهما واحدا فكانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا
رسول انا ارسل بمعنى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال
وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما في الارسال من
معنى القول كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال
التخلية والاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خلهم يذهبوا
معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما ويروى انهما انطلقا الى
باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ها هنا

انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال له ائذن له لعلنا
نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له الم نربك
حذف فاتيا فرعون فقالا له ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا
النوع من الاختصار كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده من
الولادة وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك بسكون الميم سنين
قيل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل وكز القبطي وهو ابن اثنتي
عشرة سنة وفر منهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك وعن
الشعبي فعلتك بالكسر وهي قتله القبطي لانه قتله وكزة وهي واحدة
عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووبخه
بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله
وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين ويجوز ان يكون
حالا اي قتلته وانت لذلك من الكافرين بنعمتي او وانت اذ ذاك
ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه
كان يعايشهم بالتقية فان الله عز وعلا عاصم من يريد
ان يستنبئه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر
ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه
من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن
قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين بفرعون
والاهيته او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت
لهم الهة يعبدونهم ويشهد لذلك قوله تعالى ويذرك
والهتك وقرئ والاهتك فاجابه موسى صلوات الله عليه
بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اي من
الجاهلين وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه من الجاهلين

Copyright © King Saud University